

# الحيوانات في الديانة المندائية

## (صابئة العراق)

م.م. عباس كاظم عباس

### ● المقدمة:-

يعد الصابئة المندائيون من ابرز الديانات القديمة في العراق والتي تواجد أتباعها قرب الأنهار والتجمعات المائية، ويطلق عليهم في بعض الاحيان بنصارى القديس (يوحنا المعمدان) نسبة إلى النبي يحيى (ع) الذي ينتسب إلى النبي زكريا (ع) وهو في الوقت نفسه ابن خالته النبي عيسى بن مريم (ع) ويسمى في الديانة الصابئية بالنبي يهيا.

وينقسم الصابئة إلى قسمين: صابئة (كوثا) وصابئة (حران)، ويطلق في العراق أسم (الصبة) على الصابئة، وخاصة في المناطق الجنوبية من العراق، وللصابئة كتبهم المقدسة التي تسمى بـ(الكنز ربا).

ويهدف البحث إلى توضيح دور الحيوان في الطقوس المندائية: (الزواج، الوفاة، الاعياد) حيث يتعامل الصابئة مع الحيوانات الخاصة بطقوسهم بنوع من الاحترام وعدم القسوة وتحديد انواع معينة منها للاكل وللتضحية كرمز وغاية دون الإخلال بمستلزمات السنة المندائية والاعتقاد الديني.

الكلمات المفتاحية: (صابئة، حيوان، مندائيون)

### المبحث الاول

الصابئة المندائيون (الاصطلاح اللغوي والمعنى الديني)  
الصابئة هي من أبرز الطوائف الدينية التي تسكن في جنوب العراق<sup>(١)</sup>.  
ويتخذون من ضفاف الأنهار مواقع لسكناهم وذلك بسبب طقوسهم الدينية التي توجب الاغتسال (الارتماس) بالماء الجاري في الأنهار<sup>(٢)</sup>.

\* جامعة بغداد / مركز بحوث ومتحف التاريخ الطبيعي

وتُعد الديانة الصابئية من الديانات السماوية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (٢).

ويسمى الصابئة المندائيون في أماكن أخرى بنصاري القديس (يوحنا المعمدان) نسبة إلى النبي يحيى (ع) والذي أخذوا عنه تقليد الارتماس في مياه الأنهار خاصة بعد أن قام بتعميد ابن خالته النبي عيسى بن مريم (ع) في نهر الأردن. (٤)

ويدعى النبي يحيى (ع) في الديانة الصابئية ويسمى بأسم (بهية بهانة) (٥).

وينقسم الصابئة إلى قسمين صابئة (كوثا)، وصابئة (حاران)، إلا أن صابئة حران كان لهم الأثر الأكبر في الانتشار بعد زوال ذكر صابئة (كوثا) وتوزعهم في مناطق الأرض وأصقاعها، ويقع حران في شمال العراق، إلا أن تتبع الصابئة مناطق الأنهار لقيامهم بطقوسهم الدينية من تعמיד في حالات الزواج والصلاة والعبادات (٦).

ويؤمن الصابئة المندائيون بـ(٦) أنبياء فقط من الأنبياء المرسلين وهم: آدم، شيت، إدريس، نوح، سام بن نوح، يحيى ابن زكريا، وتدعو الديانة الصابئية إلى وحدانية الله والإيمان به وبصفاته المطلقة وتعظيمه بأسمائه الحسنی وهي (الحي، العظيم، الحي الأزلي، المزكي، المهيم، الرحيم، الغفور) (٧).

ويطلق على الصابئة في العراق اسم (الصبة) باللهجة العراقية، وكلمة الصابئة مشتقة من الجذر الآرامي (صبا) والذي يعني في اللغة الصابئية (اصطبغ) أو غطس وأرتمس، والتي هي من أهم شعائرهم الدينية التي تعني الانغماس بعالم الأنوار والخروج من عالم

الظلام (٨).

وينتشر الصابئة جغرافياً على مناطق الأنهار وضافها وخاصة في المناطق الجنوبية من العراق في مناطق الأهوار وعلى ضفاف نهر دجلة ومدن العمارة وميسان، كما أن هناك تواجد للصابئة في منطقة الأهواز في إيران، ويتميز صابئة إيران باستخدامهم اللغة المندائية كلغة للتداول الرسمي في كتبهم ونصوصهم الدينية وتعاملاتهم اليومية (٩).

وللصابئة كتبهم المقدسة والتي يأتي في مقدمتها (الكنز ربا) والذي يعني (الكنز الكبير) وهو أقدم نص مندائي معروف للصابئة والتي قامت امرأة بنسخه وكتابة اسمها عليه (شلاما بنت قدرا) ويتألف (الكنز ربا) من قسمين: الأول يسمى بـ(اليمين)، والثاني بـ(الشمال) (١٠).

ويتمركز الصابئة المندائيون في الوقت الحاضر في مدينة بغداد بالإضافة إلى توزعهم الجغرافي في محافظات العراق الجنوبية قرب الأنهار في مدن العمارة، والناصرية، والكوت، وديالى، والديوانية، ويتواجد قسم منهم في مناطق كوردستان والرمادي ويمتهنون في تلك المناطق صياغة الذهب والحرف المتعلقة بالأحجار الكريمة والتي تسمى (صياغة الشذر) (١١).

وبعد الأحداث السياسية التي عصفت بالعراق والتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي طالت البنية والتركيب الأثنوغرافي للأقليات الدينية تعرض الصابئة إلى السرقة والتهجير والقتل، حيث اضطرت الصابئة المندائيون إلى الهجرة إلى بلدان المهجر في البلاد الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا، حيث قاموا بتأسيس جمعيات خاصة بهم في محاولة للحفاظ على نسقهم الاجتماعي وهويتهم التراثية المرتبطة بالعراق، وتشير

الإحصائيات الأخيرة لمنظمات شؤون اللاجئين في الأمم المتحدة إلى أن تعداد الصابئة المندائيون في العالم يصل إلى قرابة ١٧٠ ألف نسمة<sup>(١٢)</sup>.

تطلق تسمية «الصابئة» على مجموعة دينية مُعرّفة في العراق، وقد اشارت الدراسات المندائية الى ان اقدم ورود لكلمة (صابئة) في اللغة العربية جاء موثقاً في القرآن الكريم في عدد من الآيات؛ وهي سورة المائدة الآية (٦٩)، وسورة الحج الآية (١٧)، وسورة البقرة الآية (٦٢). وقد اقترن ذكر: (الصابئون) بتعداد الديانات المعروفة في الجزيرة العربية وهي اليهودية والمسيحية، وفي سورة الحج اضيف لهذه الديانات الزرادشتية التي يسميها العرب (المجوسية) التي كانت في ايران والعراق.

وتشير بعض الدراسات التاريخية الى ان العرب كانوا على معرفة بهذه الديانات، وذلك لمجموعة اسباب يقف على رأسها قريش والقبائل العربية عملت كوصلة ثقافية بين الشمال العربي (الشام والعراق) وجنوبه (اليمن) عبر الرحلات التجارية (رحلة الشتاء والصيف) التي اتى ذكرها في القرآن الكريم في الاشارة الى احلاف قريش (الايلاف) فقد كانت هذه الرحلات مصدراً للكثير من المعلومات لعرب الحجاز عن طبيعة الحياة الدينية والاجتماعية والفكرية لشمال وجنوب جزيرة العرب. ومن المعروف ان هذه المناطق كانت ثرية بالحركات الدينية والفكرية، وهي مهبط الوحي للعديد من الانبياء والرسل الكرام. وبالتالي فان عرب الجزيرة ومن خلال الرحلات التجارية تعرفوا على النتاج الثقافي لهذه المناطق وتأثروا به، كما تأثروا فيه في بعض الجوانب .

كما اشارت المصادر الى الصحابي الجليل

(سلمان الفارسي) (رض) اذ كان زامض ديني غامض ومتعدد الانتماءات حتى عده بعض الباحثين شخصية اسطورية<sup>(١٣)</sup>. ولكن، في الوقت نفسه، أكد البعض الاخر انه شخصية حقيقية، بل وحاولوا اثبات كون ديانتهم السابقة للإسلام كانت المندائية، وليس المجوسية ثم النصرانية كما هو شائع<sup>(١٤)</sup>.

وعندما نتفحص كلمة (صابئة) او (صَبَّة) بالعامية العراقية، لا نجد لها مدلولاً تاريخياً دقيقاً يدل على الطائفة الدينية الموجودة في العراق وايران، او بتعبير اوضح ان (المندائيين) لا يطلقون هذه الكلمة (صابئة) على انفسهم، وهي بالنسبة لهم اقرب ما تكون الى الخطأ الشائع الذي يستخدمه الآخرون لتسميتهم، وهم يعرفون انفسهم بانهم (مندائيون).

وبالعودة الى المصادر المندائية نجد فيها كلمة (صبا) واشتقاقاتها، وهي من المفردات المندائية الآرامية، احدى لهجات المجموعة السامية التي كتبت بها المخطوطات الدينية للطائفة<sup>(١٥)</sup>.

وكلمة (صبا) غير المهموزة واشتقاقاتها، تعني التعميد او التطهر بالماء كشعيرة دينية اساسية من شعائر المندائيين، وهم يطلقون على هذه الشعيرة في استعمالاتهم اليومية كلمة «صباغة»، وبذلك تكون «صبا» هي صبغ، وتشير السيدة دراوور الى معنى رمزي لكلمة «صباغة»، وهي ان المتعمد يدخل الى (الماء الحي) اسوداً مرتكباً للذنوب ويخرج منه ابيض متطهراً من ذنوبه<sup>(١٦)</sup>، ومعنى «صبا»: صبغ، أي غمس في الماء من اجل ان يتطهر ويدخل في دين المندائيين، أي تعمد، ومن اشتقاقاتها «صببت» أي صبغت وهي تعني تعمدت، اذ يقول المندائي عندما يتطهر بالماء: «صببت بمصبوتا اد بهرام ربا» أي





اصطبغت او تعمدت بمعمودية الملاك بهرام الرباني. وكذلك نقرأ في الكتابات الدينية المندائية مصدر الكلمة بالشكل «مصبوتا» بمعنى صباغة او تعמיד، و «مصطبا» بمعنى الشخص المصطبغ او المتعمد على الطريقة المندائية<sup>(١٧)</sup>.

واذا اردنا ان نتتبع تاريخياً و اركيولوجياً وجود او ظهور طائفة الصابئة المندائيين، لابد من البحث والتنقيب في منطقة الاهوار في دلتا دجلة والفرات جنوب العراق الذي يؤدي إلى مجموعة من الصعوبات والسبب في ذلك عائد الى طبيعة المنطقة وتحولاتها المستمرة بسبب الفيضانات والاضافات الغرينية وتغير مسار الانهار وتغير مواقع القرى تبعا لذلك، اما الصعوبة التاريخية فتكمن في طبيعة الديانة السرية وانغلاقها، واعتبار الطقوس والحياة الدينية والكتب المقدسة اسراراً لا يجوز اباحتها للآخرين، اما خوفاً من الاضطهاد او خوفاً من خروج هذه الاسرار المقدسة لمن لا يقدر قيمتها. كل ذلك ادى - بحسب اعتقاد بعض الباحثين - الى مراحل طويلة من انتقال الإرث والادب الديني المندائي بصورة شفوية او عن طريق نسخ الكتب المقدسة بشكل محدود<sup>(١٨)</sup>.

وعندما تناول علماء العرب في القرون الاولى المبكرة من الاسلام كلمة (صابئون، صابئيين) في اثناء عملهم في تفسير القرآن وفي الفقه والمعاجم اللغوية، كان هناك شبه اجماع على ان جذر الكلمة هو (صبأ) وتعني الخروج من الدين الى دين اخر. وكان التأكيد في الدراسات الفقهية الاسلامية المبكرة ذا اهمية قانونية وذلك لتعلق الامر بدافعي الجزية من اتباع الاديان الكتابية الاخرى او من اتفق على تسميتهم (اهل الذمة).

وكذلك نلاحظ في معاجم اللغة ان معنى

(صبأ) هو (تغيّر، تحوّل، انقلب، عاد). وقد اطلق العرب هذا الفعل على النجوم عندما تظهر اول الليل، وعلى الجمال حين ترجع، ولكن الاستعمال الاكثر شيوعاً كان للإشارة الى الشخص الذي ترك دينه<sup>(١٩)</sup>، فعلى سبيل المثال، كل من ترك دينه في بداية البعثة النبوية واصبح مسلماً قيل عنه (صبأ فلان)، وتعني بدّل دينه، وكذلك اطلقت قريش على النبي محمد (ص) في بداية بعثته (الصابئ) والتي تعني (الذي بدّل دينه). كما لاحظ بعض العلماء المسلمين في الحقبة الاسلامية المبكرة انه ثمة علاقة بين مصطلح (صابئ) الذي اطلق على النبي ومحتوى تعاليمه، فلقد اكد (عبد الرحمن بن زياد) انه: اطلق المشركون على النبي وجماعته لقب (الصابئون)، مقارنة لهم بالصابئة الذين يعيشون في جزيرة الموصل والذين يذكرون (لا اله الا رب واحد)<sup>(٢٠)</sup>.

وكما تقدم، فقد شرح المعجميون العرب معنى (صابئ) او (صابي) في معاجمهم على انها اشتقاق من الفعل (صبأ) المهموز الذي يعني (تحوّل او ارتدّ عن دينه الاصلي)، لكن اغلب الباحثين الغربيين لا يقبلون بهذا الاشتقاق، وتتفق معظم ارائهم على ان اصل الكلمة غيرعربي وقد دخلت الى اللغة العربية، وهذا امر اختلفوا فيه ايضاً.

ففي عام ١٦٤٩م اقترح العالم بوكوك (Pocock) ان كلمة (صابئ) هي اشتقاق من الكلمة العبرية (سابا) (Saba) والتي تعني (جيش او جند). وقد ايد الباحث في الدراسات المندائية الاستاذ ميشيل تارديو (Tardieu) وجهة النظر تلك في النصف الثاني من القرن العشرين<sup>(٢١)</sup>.

اما العالم بيل (Bell) فيميل الى الاعتقاد بان هذه الكلمة لاتستخدم او تطلق الا على صابئة

الارامية- قد اطلقوا عليهم اسم:(الصابئون) أي المغتسلة بالآرامية.

ومن خلال ما تقدم نرى بأن هناك الكثير من التفاوت في آراء العلماء والباحثين حول هذه النقطة، لكن النظرية الأكثر شيوعاً هي التي اقترحها (والك) في القرن الثامن عشر، و (جولسون) في القرن التاسع عشر، وإيها العديد من الاساتذة في القرن العشرين؛ أمثال (كرينغ) و (الليدي دراوور) و (بوك). وتفيد هذه النظرية بأن مصطلح: (الصابئون) الوارد ذكره في القرآن الكريم يشير إلى مندائيي إيران والعراق، وذلك استناداً إلى أدلة تاريخية ذكرها العلماء العرب في القرون الوسطى واعتماداً على أبحاث لغوية مقارنة حديثة وغيرها<sup>(٢٤)</sup>.

### المبحث الثاني

#### ذكر الحيوان في الديانة الصابئية

تتميز الديانة الصابئية بتشابهها مع الديانات الأخرى مثل اليهودية والمسيحية في اعتقادها بجملة من المعتقدات بخصوص الحيوان وكيفية التعامل معه وفق التشريع المندائي، وفيما يتعلق بأحكام (الذبيحة) في التشريع الصابئي فإن الذبيحة لا يجوز ذبحها إلا بأيدي رجال الدين وبحضور الشهود، حيث يقوم (الكنزفرا) بعد أن يتوضئ يغمس الحيوان المراد ذبحه في الماء الجاري للنهر ثلاث مرات ثم يقوم بقراءة أذكار دينية خاصة يعتمر فيها لله لالتجائه لذبح هذا الحيوان إلا لكونه مضطراً لذلك لغرض إطعام مريض أو لمناسبة دينية معينة، ذلك لأن الديانة الصابئية تحرم الذبح للحيوانات إلا للحاجة الضرورية ويستثنى من ذلك صيد الأسماك<sup>(٢٥)</sup>. وتتم الذبحة بعد أن يتوجه (الكنزفرا) مستقبلاً القبلة المندائية والتي تكون شمالاً نحو النجم القطبي، ويكون الوقت المحدد للذبح بعد

«جنوب العراق» حصراً، بالرغم من أنه لاحظ صعوبة في تقبل هذه النظرية بسبب تشوش صوت حرف الصاد الواضح تماماً في اللغة العربية.

أما غريميه (Grimme)، فقد وجه اهتمامه إلى جنوب جزيرة العرب للبحث عن الأصل الفيلولوجي للكلمة، ووجد في كلمة (سبه) (Sbh) الأثيوبية ضالته، ومعناها الثانوي هو (ضريبة أو جزية)، وقد أولها وفسرها لتعني توزيع الصدقات، إلا أن هذا الرأي يعد من الآراء الضعيفة.

أما أقوى الآراء فهو رأي بعض العلماء الغربيين مثل ويلهاوزن جولسون (chwolsohn) و دراوور القائل؛ أن هذا الفعل مرتبط بالفعل السرياني «صب» «Sb» الذي يعني (ينغمس، يغطس، ينصبغ، يتعمد). ويعتقد بعض الباحثين أن هذه الكلمة لم تنتقل إلى العربية مباشرة من السريانية، إنما انتقلت من الفعل المندائي «صب» «Sb» الذي يعني أيضاً (تعمد، غمس، غطس)، وقد تبني هذا الرأي عدد من الاساتذة مثل توري (Tory) وجيفري (Jeffery). ويرجح بعض الباحثين العرب المعاصرين أن الكلمة المندائية كانت تسمع من المندائيين بشكل دائم، إذ أنهم يستعملون الفعل (صبا) الآرامي في طقس التعميد الرئيس، وهذا الطقس يسمى «مصبته»، وكذلك يقولون في صيغة الأذان «أنش صابي بمصبته شلمي» أي (كل من تعمد بالمعمودية يسلم)<sup>(٢٦)</sup>، كما يقولون في التعميد «الصباغة»؛ «صبينا بمصبته ادبهرام ربه» أي (تعمدت بعماد بهرام الرباني)<sup>(٢٧)</sup>، ولديهم الكثير من العبارات التي تذكر كلمة «المصبته» كثيراً في طقوسهم، ويعتقد أن يكون الأقوام المجاورون لهم - وكثير منهم آراميون أو يجيدون اللغة

غروب الشمس أو قبل غروبها، ويستثنى من ذلك الوقت عيد الصابئة (البنجة)، ويجب على الذابح أن يقوم بأفراغ الذبيحة من الدم عند الذبح وألا عدت الذبيحة باطلة ومحرمه شرعاً<sup>(٢٦)</sup>.

ويرد ذكر الحيوان في موضع آخر من الديانة الصابئية وخاصة فيما يتعلق بالصوم في السنة المندائية والتي يبلغ عددها<sup>(٢٦)</sup> يوم وموزعة على السنة المندائية، وهي عبارة عن أيام يطبق فيها الصيام الأصغر المسمى (صومازوطا) وهو الامتناع عن أكل اللحوم بأنواعها والأسماك والبيض، وكذلك يمنع ويحرم فيها ذبح الحيوانات منعاً كلياً لاعتبارها أياماً تبطل فيها طقوس الذبح وتناول الحيوان<sup>(٢٧)</sup>.

ومن المحرمات الأخرى في الديانة الصابئية والتي تعد من النواهي التي تدخل ضمن النصوص المسندة في (الكنز ربا) قتل الحيوان بدون سبب وخاصة للهو والصيد، وكذلك تأذية الحيوان عند نحره حيث يجب أن تكون أداة الذبح حادة لمنع وقوع الأذى، وكذلك يحرم على الفرد المندائي أكل الحيوانات الميتة ولحم الخنزير، وتناول دماؤها، وذبح الحيوانات الحامل، وكذلك لحوم الحيوانات المفترسة<sup>(٢٨)</sup>.

وبالنظر إلى صعوبة الحصول على اللحم كمادة أساسية للتغذية لدى الصابئة نرى بأن الأسماك تكون طبقاً رئيساً في طعام المندائيين، ولديهم طقوس خاصة في اصطیادها وهي مشابهة لطقوس صيد السمك لدى السومريين حيث تتداخل التقاليد المندائية في جوانب عديدة مع الأجواء السومرية والتي تثير انتباهاً خاصاً فيما يتعلق بعراقية ورافدينية البيئة التي يتم فيها الصيد وخاصة عند تتبع الأحاديث التي توردها الكتب

الصابئية، حيث يشير كتاب دردشة ديهيا، الذي يعني تعاليم يحيى طقوس صيد السمك على الضوء، وهي طريقة معروفة وشائعة في صيد السمك في أهوار العراق في موسم صيد سمك الزرة أو الزوري (٢٩).

وللحيوان في الطقوس الجنائزية لدى الصابئة المندائيون مكانة مهمة حيث تجرى الطقوس للمحتضر قبل وفاته وقبل زهوق روحه، حيث يؤخذ إلى موضع الماء الجاري وأثناء تغسيله يوجه نحو نجم القطب الشمالي.

يعتقد المندائيون بان الجسد من تراب وأنه فان، ولا اهمية له بعد خروج النفس منه، وان الجسد هو وعاء النفس، ومن هنا تأتي اهميته، وان النفس هي نسمة من ذات الله، وانها لا بد عائدة الى عالم الطهر والنقاوة عالم الانوار.

ويجب ان يهيا المندائي المريض وهو على فراش الموت التهيئة اللازمة من تطهر ولبس للملابس الدينية ليكون الجسد جاهزاً لتغادره النفس، فأذا ما وصل المريض الى المراحل الاخيرة من حياته تبدأ مراسيم تهيئته، ان يطلب من احد الشيوخ ان يحضر اكليلاً من اغصان الآس، ويقوم باجراء «الرشامه»، ويلبس الاكليل في خنصرة الايمن، وبعد قراءة بعض الادعية والتلاوات وطلب الرحمة للمحتضر، يودع الشيخ الاكليل لدى اهل المحتضر ليكون جاهزاً للاستعمال عند الضرورة.

اما الذين يقومون بحمل جنازة الميت فيجب ان يكونوا طاهرين طقسياً «حلاليه»، ومرتدين لملابسهم الدينية «الرسته»، وان يكون رئيس الموكب متزوجاً ومنجياً، ويحمل معه السكين الطقسية «سكين دولة»، وهي سكين صغيرة دون مقبض مثبتة بسلسلة، في نهاية السلسلة ختم طلسمي دائري يمكن ان يلبس بالاصبع ويختتم به، يحوي على رسوم حيوانية ترمز لقوى الشر، وهذه الرسوم هي الاسد والعقرب

والدبور، تحيط بهم جميعاً الأفعى .

كذلك يحرص المندائيون على عدم شراء اللحم من الجزارين لأنها غير محللة لديهم بسبب نوع الحيوان أو طريقة الذبح وذلك بسبب الالتزامات المفروضة عليهم دينياً، ويحرمون أكل اللحوم التي يتبين أنها مريضة، ويكون الخروف لدى الصائبة المندائيون الحيوان الوحيد الذي يُعتمد عليه في طقوس التناول والذي تذكر عليه التلاوات الخاصة بالذبح ويجب أن يكون حصرياً من الذكور، ذلك لأن الأنثى محرم ذبحها، وتحتل الأسماك المرتبة الثانية لدى الصائبة المندائيون في قائمة الغذاء بسبب كثرتها في مياه أنهار دجلة والفرات (٣٠).

### المبحث الثالث

### الصوف الحيواني وصناعة الملابس الدينية للصائبة

يعتبر المندائيون ان ادخال المصنوعات النسيجية الصناعية مثل (الكليرك او النايلون او الفسكوس) في صناعة ملابسهم الدينية أمراً دخليلاً ويخل بالانتماء والطهارة اللازمة للدين الصائبي لأن تُرتدى في التعميد والزواج والذبح وحمل الجنازة وفي أغلب الطقوس تقريباً، لذلك يتحتم صناعتها من الصوف الحيواني والقطني فقط مع عدم جواز خياطة الملابس الدينية بواسطة ماكنات الخياطة واستخدام ابر من حسك السمك، وحتى نوع الخيط يجب ان يكون قطنياً او صوفياً ، ونظراً لصعوبة استعمال هذه الخيوط في ماكنة الخياطة ، فقد كانت تتم خياطة الملابس الدينية يدوياً.

ويجب ان يكون لكل مندائي «رستته» الخاصة به ،علماً أنها تستعمل ايضاً في حالة الوفاة ككفن مع بعض التعديلات البسيطة التي سنذكرها في مبحث طقوس الوفاة ،

ويجب ان يكون لون الملابس الدينية ابيضاً، ولكن في حالات كثيرة يكون لونها قد تغير بسبب مياه النهر وما تحمله من غرين . ويتم غسل هذه الملابس بطريقة عادية وبالمنظفات المتوفرة. اما طريقة تفصيلها فهي خاصة ايضاً ، اذ يجب ان يخاط القميص مثلاً على عرض القماش دون ان يقص من عرضه ، والعمامة يجب ان تحوي في احد طرفيها على بداية (طول القماش).

وتتكون «رسته» الرجل والمرأة من الاجزاء نفسها مع بعض الفروقات الطفيفة في تفصيلها من حيث الطول او الحجم.

وأجزاء الملابس الدينية هي :

١. «سدره» : قميص طويل ، يشبه الزي الهندي تقريباً.

٢. «دشه» : قطعة قماش صغيرة تخاط على الجهة اليمنى من فتحة القميص وتشبه الجيب.

٣. «شروالا» : سراويل (بنطال) ويكون طويل بحيث يصل الى القدم.

٤. «تكه» : الخيط الذي يشد السراويل على البطن ويعده البعض جزءاً من السراويل.

٥. «برزينقا» : العمامة ، قطعة قماش مستطيلة ، طولها غير محدد، احدى حافتيها يجب ان تكون من بداية القماش المختومة، تلف حول الرأس عكس عقرب الساعة عدد من اللفات بحيث تبقى قطعة منها مدلاة على الصدغ الايسر.

٦. «نصيفه» : وهي قطعة قماش عرضها بحدود (١٥) ملم ، توضع حول الرقبة مثل الوشاح وتتدلى على جانبي الصدر وتثبت بالحزام ، وتكون «نصيفه» المندائي العادي مختلفة عن «نصيفه» رجل الدين ، اذ تكون الاولى اقل عرضاً بكثير وهي مهمة جداً بالنسبة لرجل الدين ان يمسك بها المتعمد



في بعض الطقوس ، بينما لا دور محدد له «نصيفه» المندائي العادي.

٧. «هميانه» : حزام صوفي ، ينسج من صوف نظيف يجب ان يكون قد جز من خروف ذكر حي ، اذ يصنع من هذا الصوف بعد تنظيفه وتطهيره دينياً (٦٤) خيطاً ، ينسج من هذه الخيوط حزام اشبه بالحبل وبحساب غرز محدد (لأن للارقام معان رمزية دينية ) ، وتكون نهايتها ذات (شراشيب) ، ويكون ربطها حول الوسط فوق القميص بطريقة يعرفها المتدينون ، ولا تترك نهايتها بعد الربط سائبة انما تدخل في الجانبين.

اضف الى ذلك يلزم رجل الدين (الشيخ) ما يلي :

٨. «تاغه» : وهي تاج الكاهن ورمز سلطته الدينية ، وهي سفيف من الحرير الابيض يضعه الكاهن فوق رأسه تحت العمامة ، ويمنح للشيخ وقت تكريسه.

٩. «شوم ياور» : خاتم الكهنوت ، وهو من الذهب ، يلبسه الكاهن في خنصر يده اليمنى وقد نقش عليه «شوم ياور زيوا».

١٠. «مركنه» : صولجان الكاهن ، وهي عصا من شجرة الزيتون رمز السلام . علماً ان كل هذه الاشياء الاضافية (الخاتم والتاج والصولجان) يجب ان تدفن مع الكاهن عند وفاته.

اما الملابس الدينية التي تلبس للمحتضر فأنها متكونة من الاجزاء نفسها ولكنها عادة تكون اعرض لكي تسهل عملية الباسه ، ولا تسمى في هذه الحالة «رسته» وانما «قماشه». ومن يتوفى في حادث مثلاً دون ان يهيء ويلبس «قماشه» تكون هناك عراقيل في عروج روحه الى عالم الانوار «آلمه آد نهورا»، لذا يسعى اهله الى عمل طقس «قماشه» له حتى لو كان بعد وفاته، ويتم ذلك

عادة في المناسبات الدينية مثل عيد الخليفة «بروانايا».

### الخاتمة

من خلال ما تقدم نستطيع القول بأن الديانة الصابئية (المندائية) تنحو منحني ذو خصوصية في التعامل مع الحيوان في طقوسهم المتعددة من الزواج والاعیاد والجنائز، ويكون استخدام الحيوان لدى الصابئة لأغراض التربية كالجاموس والبقر اكثر منه لأغراض الاكل او التناول، ذلك ان الديانة الصابئية تحت افرادها او تنص في بعض مفرداتها الدينية على ان يكون ذبح الحيوان للضرورة القصوى مثل المرض او التذكية في بعض الاعیاد الخاصة للصابئة مثل العيد الكبير للخليفة برونايا وغيرها، وهذا الامر لا ينطبق على الاسماك لأنها تكون طبقاً شائعاً ودائماً في غذاء الصابئة بحكم معيشتهم قرب الانهار واصطيادهم لها لغرض التقوت اليومي، بالإضافة لكونها من غير اللبائن، وكذلك يلاحظ بأن الصابئة المندائيون بأختلاف مناخهم واماكن تواجدهم يحرصون كل الحرص على ان تكون أغلب مقتنياتهم من الطبيعة وما يحيط بهم من الموجودات وخاصة الصوف الذي يكثر استعماله لديهم في صناعة الملابس الدينية او الجنائزية والذي يجب ان يكون من صوف الحيوانات خاصة مثل صوف الخراف والانعام الاخرى، وأن يُخاط خياطة دقيقة قدر الإمكان دون اللجوء إلى الادوات الميكانيكية او الصوف الصناعي.

### قائمة المصادر

#### المصادر العربية:

١. طه الهاشمي، جغرافية العراق، بغداد، ١٩٣٣، ص ٢٥.
٢. صالح فليح حسن، الصابئة - دراسة

- جغرافية، مجلة كلية الآداب، العدد الخامس والعشرون، بغداد، ١٩٧٩.
٣. الدليل العراقي الرسمي، لسنة ١٩٣٦، ص ٧٣٩.
٤. سورة المائدة، آية ٦٩.
٥. محمود فهمي درويش وآخرون، دليل الجمهورية العراقية لسنة ١٩٦٠، دار التمدن، بغداد، ١٩٦١.
٦. عبد الفتاح الزهيري، الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين العرب البائدة، مطبعة الأركان، بغداد، ١٤٠٣.
٧. رافد الشيخ عبد الله نجم، الصلاة المندائية وبعض الطقوس المندائية، بغداد، ١٩٨٨.
٨. عبد الرزاق الحسني، الصابئة في حاضرهم وماضيهم، لبنان، ١٩٧٠.
٩. الليدي درور، الصابئة المندائيون، مطبعة الأرشاد، بغداد، ١٩٦٩.
١٠. عبد الحميد عبادة، الصابئة الأقدمون، بغداد، ١٩٦٩.
١١. الأب أنستانس ماري الكرمللي، مجلة المشرق، بيروت، ١٩٠١.
١٢. إبراهيم اليازجي، مجلة البيان، القاهرة، ١٨٩٧ م.
١٣. فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.
١٤. عباس محمود العقاد، إبراهيم أبو الأنبياء، دار الكتاب العرب، بيروت، لبنان، ١٩٦٧، ص ١٣٩-١٤٨.
١٥. لوي ماسينيون، سلمان الفارسي والبواكير الروحية للاسلام في ايران، نشرات جماعة الدراسات الايرانية رقم (٧)، باريس ١٩٣٤ م، ترجمة عبد الرحمن بدوي في كتابه شخصيات قلقة في الاسلام، دار النهضة، القاهرة ١٩٦٤.
١٦. د. رشيد الخيون، الاديان والمذاهب
- في العراق، منشورات دار الجمل، المانيا ٢٠٠٣ م، ص ٢٩، وكذلك ينقل الخيون عن اسباب النزول للواحي النيسابوري ان الآية (١٧) من سورة الحج نزلت في قوم سليمان الفارسي (رض).
١٧. ناجية مراني (مندائية)، مفاهيم صابئية (تاريخ، دين، لغة) بغداد ١٩٨١، مطبعة شركة التايمس، ص ٥٢-٥٣.
١٨. الليدي دارور، الصابئة المندائيون، ترجمة نعيم بدوي وغضبان رومي، طبعة ثانية ١٩٨٧، بغداد ص ١٦٧.
١٩. عزيز سباهي (مندائي)، اصول الصابئة (المندائين) ومعتقداتهم الدينية، دار المدى دمشق، ١٩٩٦، ص ١٧-٢١.
٢٠. محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت ١٩٨٣، ص ٣٥٤.
٢١. س. كوندوز، معرفة الحياة (دراسة حول اصل الصابئة المندائيين)، ترجمة د. سعدي السعدي، مركز الحرف العربي السويدي ١٩٩٦.
٢٢. س. كوندوز، مصدر سابق
٢٣. س. كوندوز، مصدر سابق
٢٤. الليدي دراوور، مصدر سابق.
٢٥. الليدي دراوور، مصدر سابق.
٢٦. كوندوز، مصدر سابق.

#### المصادر الاجنبية:

- 27- Maguch, Rudolf, Hand book of classical & modern Mandiac, Walter-de Grueter & Co., Barlin. 1965, P.P.230-
- 28- Handbook of Classical and Modern Mandai, Berlin, 1965.
- 29- Mandaean Bibliography, Ovford University Press, 1933.
- 30- E.S. Drower, The Mandaean of Iraq and Iran, London.

## **Animals in the Mandaicism religion (Sabians of Iraq)**

**By: Assistant Tutor Abbas Kadhum Abbas**

**Iraqi Natural History Museum & Research Center / University of Baghdad**

### **Abstract**

The Sabians Mandaicans are one of the most prominent ancient religions in Iraq, whose followers were located near rivers and water bodies, they are sometimes called the Christians of Saint (John the Baptist) in relation to the Prophet Yahya (Peace be upon him), who is related to the Prophet Zakaria (Peace be upon him) and at the same time he is the son of his cousin the Prophet Isa Ibn Maryam (Peace be upon him) and is called in the Sabian religion the Prophet Yahia

The Sabians are divided into two parts: Sabians (Kutha) and Sabians (Harran), In Iraq, the Sabians are called «Subba», especially in the southern regions of Iraq, and the Sabians have their sacred books called «Ginza Rba The research aims to clarify the role of the animal in the Mandaean rituals: (marriage, death, holidays), where the Sabians deal with the animals of their rituals with a kind of respect and non-cruelty, and to identify certain types of them for eating and for sacrifice as a symbol and an end without prejudice to the requirements of the Mandaic year and religious belief (Keywords: (Sabians, animal, Mandaicans

